

بوشكين شاعر روسيا والقرآن

لقد تأثر كثير من الأدباء والشعراء في أوروبا وروسيا بالإسلام والقران الكريم وكان من أبرزهم كوكبة من أدباء روسيا وشعرائها العظام نذكر منهم ألكسندر بوشكين شاعر روسيا الأعظم، ومؤسس لغتها الشعرية والذي لم يصل إلى مرتبته إلى اليوم أي شاعر آخر، وليرمينتوف الشاعر الرومانسي الذي أعجب بالقران وبالإسلام وتأثر بالشعر العربي والآداب العربية " وتولستوى " أعظم أدباء روسيا وأشدهم شفافية وإنسانية و الذي تأثر تأثرا شديدا بالقران وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن أدباء ألمانيا اشتهر جوته شاعر ألمانيا بديوانه الشرقي وتأثره العميق بتعاليم القران والإسلام والآداب العربية .ومن أدباء ايطاليا اشتهر دانتي بالكوميديا الإلهية التي تأثر فيها بوصف الجنة والنار والمطهر، ومن أدباء الإنجليزية يبدو تأثرا برناردشو بالإسلام واضحا في كثير مقالاته وأدبياته.. وفي فرنسا تجد موليير متأثرا بالإسلام ومن المعاصرين الفيلسوف أحمد عبد الواحد (رينيه) ومن الأدباء المحدثين نجد جيمس بولدروين الكاتب الأمريكي الأسود الذي اعتنق الإسلام ودافع عنه ودعا بقوة وبأسلوب أدبي عال و رصين ومن المانيا المعاصرة نجد أن ماري شمل وزيجريد هونكه ومرادهو فمان ..

لابد للدارسين والمهتمين بالآداب العالمية من إبراز هذه الأعمال في سلسلة خاصة باللغة العربية، كما ينبغي نشرها بلغاتها الأصلية بطبعات خاصة وتنتشر على نطاق واسع بالإضافة إلى طبعها بالغات العالمية الأخرى فهي تشكل مدخلا هاما لتصحيح صورة الإسلام والدعوة إليه بأقلام أبناء تلك الأمم .

ونحب هنا أن ننوه بشاعر روسيا الأعظم الكسندر بوشكين لما لشعره من توهج إيماني قوي.. ورغم أن بوشكين يعتبر أعظم شعراء روسيا وباسمه تعرف الميادين وبعض المدن، إلا أن شعره الإسلامي مدفون مغمور لا يعرفه إلا القليل من المختصين، وذلك لأن القياصرة أولا لم يرتاحوا لهذه النعمة الإسلامية في شعره.. ثم جاء البلاشفة ومنعوا ظهور أي شيء يشيد بالقران والإسلام أو يدعو إليه.

و بوشكين هو الذي قال عنه ديستوفيسكي أديب روسيا والكلاسيكي العالمي صاحب الجريمة والعقاب والأخوة كرامازوف: " كل الكواكب الحالية من الأدباء تعمل على

هدي بوشكين ولم تصنع الجديد من بعده، فكل البدايات كانت منه أشار بها علينا، فضلا عن أننا صنعنا أقل مما أشار به علينا، ولكن في المقابل فإن الذي صنعه بوشكين جاء متفوقا على الجميع وثريا ."

وقد أعجب الشاعر الملهم بوشكين بالقرآن الكريم أيما أعجاب رغم أنه لم يطلع على ترجمة غير دقيقة من للقرآن الكريم وهي التي قام بها المترجم بوسينكوف عام 1716 في عهد القيصر الروسي بطرس الأكبر والتي نقلها بدوره عن ترجمة فرنسية رديئة تمت على يد المستشرق الغربي دي يوري عام 1647، ثم حسنها من بعده فيريفكين سنة 1790 وإن كانت معتمدة على سابقتها.

وتصور قصيدة الرسول لبوشكين فترة العزلة والتأمل في غار حراء قبيل ظهور الوحي ثم ظهور جبريل عليه السلام بالوحي . يقول بوشكين على لسان الرسول ترجمة (مكارم الغمري)

يضنينا عطش الروح

وفي الصحراء الموحشة كنا نتمدد

فظهر لنا في مفترق الطريق

سارافيم ذو الأجنحة الستة

وبأصابع خفيفة مثلما في حلم

لمس قرّة عيني

فانفردت مقلّتي النبويتان

كأنهما عينا نسر مذعور

وهو يشير بذلك إلى ما حدث من رهبة للمصطفى صلى الله عليه وسلم عندما أتاه الوحي لأول مرة فرجع إلى خديجة رضي الله عنها يرجف بها فؤاده، واختار بوشكين النسر القوي لكي يصف به الرسول حيث يتحمل ثقل الرسالة والقرآن الذي عجزت الجبال عن تحمله، كما يصف جبريل بالسيرافيم والمقصود به إسرائيل ولعل ذلك من خطأ الترجمات التي لديه .

ويواصل بوشكين قصيدته التي تصور هذا الحدث الجلل فيقول واصفا بدء الوحي

على لسان الرسول ﷺ :

فأصغيت إلى دعوة السماء
وتحليق الملائكة في الأعالي
وسريان حركة أغوار البحار
ونمو الكرمة النائبة
انحنى الملاك على فمي
وبيده اليمنى المضرجة
وضع في فمي المشدوه
كل أقوال الحكمة
ثم يصف حادثة شق الصدر فيقول :

وشق صدري بسيفه
واقطلع قلبي المرتجف
وأحم في صدري المشقوق
جدوة متأججة النيران
فأنطرحت في الصحراء كالجثة
وناداني صوت الله :
انهض يا رسول وأبصر
لب إرادتي،
وجب البحار والأراضي
وألهب بدعوتك قلوب الناس

ويظل بوشكين وفيما محبا للرسول الكريم حتى يعلن انه أصبح من عشاق سيرته النقية
الطاهرة فيقول :

كم هي جذابة الزينة المبهمة
لليالي الشرق الفاخرة
كيف تتساب الساعات
أمام عشاق الرسول

ويتذكر بوشكين مآثر الحجج وما يصحبه من نقاء روحي وصفاء قلبي يزيل الأم
الحياة وعناء الطريق فيقول :

تهب السماء للإنسان

عوضاً عن الدموع والبلاء الدائم

فالناسك الناظر إلى مكة سعيد

كم كان يتمنى وهو في شرح الشباب أن يقضي يوماً تلك الشيخوخة، وهو يتمتع
بالنظر إلى البيت الحرام والكعبة المشرفة وينعم بتلك السكينة والحياة الهانئة القانعة
الناسكة.

ونستمع إلى بوشكين وهو يحاول أن ينقل بعض ما فهمه من ترجمات معاني القرآن
إلى لغة الشعر النابضة فيقول :

أقسم بالشفع والوتر

وأقسم بالسيف وبمعركة الحق

وأقسم بالنجم الصباح

وأقسم بصلاة العشاء

لا لم أودعك

وهذه الأبيات توضح بعض ما جاء في قوله تعالى: (والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل إذا يسر) وقوله تعالى (والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما
قلى) ويكرر بوشكين المعنى ذاته : لا لم أودعك .

ويتحدث بوشكين عن هجرة المصطفى ﷺ وإنزال السكينة عليه فيقول :

يا من في ظل السكينة دسست رأسه حباً

وأخفيته من المطاردة الحادة بمياه الصحاري

ألم أهب لسانك سلطة جبارة على العقول

اصمد إذن وازدري الخداع .

يا لله أن هذه السلطة الجبارة على العقول واضحة في هذا القرآن الكريم وفي كلمات
النبي الأمين المشعة بالنور .. وقد كان بوشكين الشاعر المرهف ذا عقل جبار
فخضع لهذا القرآن الكريم ولكلام النبي الأمي الأمين .

ويختم بوشكين قصيدته عن النبي بقوله :
"أحب اليتامى وقراني
وبشر المخلوقات المهتزة"
نعم لقد صدع الرسول بأمر ربه بشيرا ونذيرا

ويستلهم بوشكين سورة الأحزاب ليتحدث عن زوجات الرسول الطاهرات فيقول :
إيه يا زوجات الرسول الطاهرات
إنكن تختلفن عن كل الزوجات
فحتى طيف الرذيلة مفزع لكن
في الظل العذب للسكينة
عشن في عفاف، فقد علق بكن
حجاب الشابة العذراء
حافظن على قلوب وفيه
من أجل هناء المؤمنين والخجلى
ونظرة الكفار الماكرة
لا تجعلها تبصر وجوهكن
أما أنتم يا ضيوف محمد
وأنتم تتقاطرون على امسياتة
احذروا، فبهرجة الدنيا
تكدر رسولنا
فهو لا يحب الثرثارين
وكلمات غير المتواضعين
شرفوا، مآدبته في خشوع
وانحنوا في أدب لزوجاته الشابات .

وانك لتلمح قول الله تعالى في سورة الأحزاب في مطلع القصيدة حيث يقول المولى:(
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في

قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمن الصلاة وأتين الزكاة وأطعن الله ورسوله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا).

ونجد بوشكين بعد ذلك وهو ينقل لنا معاني سورة عبس في صورة شعرية جميلة فيقول :

وتجهم الرسول وهو يتململ ، بعد أن أحس دنو الأعمى ،

ويسرع، لكن الرسول لا يقدر أن يظهر له الحيرة

لأنه مع الكتاب السماوي معطي وثيقة .

لك يا رسول لا للخارجين

بشر بالقران في سكينة دون أن تجبر الكفار

و لكأننا نقرأ قوله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو

يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى) (عبس 1-

7). وهي قصة ابن أم مكتوم المشهورة فيحولها بوشكين من الترجمة الرديئة إلى تلك

المعاني الشعرية الرائعة .. واستلهم بوشكين قوله تعالى (قتل الإنسان ما أكفره من

أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء

أنشره).

فيقول شاعرنا المرهف: علام يتغطرس الإنسان ؟

على أنه جاء إلى الدنيا عاريا

على أنه يستنشق دهرا قصيرا

أنه سيموت ضعيفا مثلما ولد

ألا يعلم أن الله سميته

وبيعته بمشيئته ؟

وأن السماء ترعى أيامه

في السعادة وفي القدر الأليم

ويستلهم الشاعر قوله تعالى (فليُنظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأباً) (عبس 24-31).

فيقول بوشكين : ألا يعلم أن الله وهبه الثمار والخبز والتمر والزيتون

ثم بارك جهوده، فوهبه البستان والتل والحقل

ويستمر الشاعر في استلهامه سورة عبس في قوله تعالى (فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة) (عبس 33-42).

فيقول بوشكين :

لكن الملاك سيعود مرتين

وسيدوي على الأرض رعداً سماوياً

وسيفر الأخ من أخيه

ويبتعد الابن عن أمه

ويمثل الجميع أمام الله

صرعى من الرعب

ويسقط الكفار يغطيهم اللهب والعفرار

وتأتي قصة إبراهيم عليه السلام والنمرود الذي تمرد وطغى وقال أنا أحي وأميت

فيصفها بوشكين مستلهماً آيات القرآن بصورة شعرية فريدة فيقول :

معك في القديم يا قادر يا عظيم

توهم أن يتبارى ممثلنا بالكبرياء المجنونة

ولكن أنت يا الهي أفحمته .

أنت تقول : أنا أهب العالم الحياة

وأعاقب الأرض بالموت

فيدي بسوطه على كل شيء .

قال المتكبر : و أنا كذلك، أهب الحياة، وأعاقب أيضا بالموت، فأنا يا رب ندّ لك .
لكن خيلاء الإثم خفتت من كلمتك الغاضبة:

سأرفع الشمس من المشرق فإرفعها أنت من المغرب

وهي تذكرنا بقولة تعالى (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال : أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) (البقرة 258).

ولنستمع لبوشكين وهو يستلهم آيات القران والطبيعة ليحدثنا عن قدرة الخالق سبحانه وتعالى فيقول :

الأرض ساكنة، السماء بلا عمد

الخالق الذي نعتمد عليه

لن يسقط السيل على اليابس

ولن يقهرنا وإياك

لقد أضأت الشمس في الكون

وأضأت أيضا السماء والأرض

مثل نبتة كتان تمتلأ بالزيت

تضيء في مصباح بلوري

صلّ للخالق فهو القادر

فهو يحكم الريح في يوم قائل

ويرسل السحب إلى السماء

إنه الرحيم. قد كشف لمحمد القران الساطع

فلننسب نحن أيضا نحو النور.. ولتسقط الغشاوة عن الأعين.

يا لله إنها دعوة صريحة نحو هذا النور الذي نزل على قلب محمد فأضاء الكون

فلننسب نحن أيضا نحو النور . ولتسقط الغشاوة عن الأعين .. ذلك النور الذي

أضاء قلب بوشكين الشاعر الملهم الرقيق الذي دعا قومه إلى الإيمان بهذا النور

بهذه الشفافية بهذا سمو، الذي جاء به محمد ﷺ ..

لقد حول بوشكين تلك الترجمة الهزيلة لمعاني القرآن الكريم إلى معاني حيه قوية مدهشة رائعة .. تدعو بكل إخلاص إلى هذا النور الذي نزل على قلب محمد مستلهما قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كإنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) (النور 35).

إن واجبنا هو أن ننشر هذه الكنوز التي حاول البلاشفة أن يطمسوا نورها وأن تنتشر على نطاق واسع بلغة بوشكين الأدبية العالية .. وهو مجال عظيم للدعوة لله، ومجال عظيم لاكتساب الآلاف بل الملايين إلى صفوف المهتدين بهذا النور الذي انبثق من جبال مكة، وأشرق على فاران، وانطلق يغطي الخافقين ..
والله متم نوره ولو كره الكافرون ..

وقد كانت القوقاس صاحبة التأثير الأكبر على أدباء روسيا وشعرائها لأسباب عدة، منها أن القيصر نفي مجموعة من هؤلاء الأدباء والشعراء إلى القوقاس، ومنهم شاعرنا الفذ بوشكين، كما أن بعضهم أرسل مع الجيش الروسي الغازي. وقد أسرت طبيعة القوقاس الخلاب، وشعوبها الأبية خيال هؤلاء الأدباء والشعراء وعرف كثير منهم الإسلام ودرس القرآن في ترجمات رديئة. وقرأ عن السيرة النبوية مما انعكس في أشعارهم وآدابهم كما رأيناه واضحا فيما اقتبسناه من شعر شاعرنا العظيم الكسندر بوشكين.

وكان تأثير القوقاس على بوشكين وكوكبة الأدباء الروس عظيما . وممن تأثر بالقوقاس الشاعر الملهم ليرمنتوف خليفة بوشكين وحامل لواء الشعر بعده. ولنستمع إلى مقطع من قصيدة بوشكين في القوقاس (ترجمة طارق مردود)

القوقاز أسفل مني. وحيد في القمة
أقف على الثلوج عند حدود الجداول
يخلق دون رفيف معي على استواء
نسر صاعد من القمة البعيدة
أشاهد من هنا تشكل السيول

وأول حركات الإنهدامات الرهيبة
هنا تمشي السحاب بدلال أسفل مني
ومن خلالها متفجرة تهدر الشلالات

وقد كتب بوشكين العديد من قصائده عن القوقاس منها أسير القوقاس وهي قصة
فتى روسي أسره أهل القوقاس المسلمين الأشداء وقد أحسنوا معاملته لدرجة أن
الأسير بدأ يحبهم ويحب أخلاقهم وطباعهم . وقيدوا رجليه كي لا يفر، وتركوه في
أحد منازلهم فوق ذرى الجبال العالية . وأحبته فتاة شركسية جميلة . وكانت تشاطره
عشاءها ثم ذات ليلة أتت بمنشار وكسرت القيود وأخرجته ،إلى النهر ليهرب. وأرادها
أن تهرب معه فرفضت، وسبح النهر إلى الضفة الأخرى، أما هي فقد ألقت بنفسها
في أمواجه العاتية الهادرة الهابطة من أعلى القمة لتلقى حتفها... كما كتب قصة
مسلم فقير يحب القران وزوجته، ويكدح في الحقل، وتطلب زوجته الحامل قشدة
فيذهب يبحث لها عن هذه القشدة التي توحمت عليها. ومع التعب ينام على ضفاف
جدول نهر بارد وأشجار ظلال وارفه نومة لم يستطع أن ينام مثلها القيصر .

ونجد نفس التأثير بل ربما أقوى عند ليرمنتوف الذي يقول:

سلام عليك يا قفقاسيا ذات الجبين الأبيض

أنا لست غريبا عن أرضك الجذابة

فقد عودتني في صغري منعزلاتك

ومنذ ذلك الحين سرت أحلامي فوق سفوحك الجميلة مندهشا

لرؤية الشرق الساحر

إيه يا أرض الجبال الحرة

كم أنت متوحشة

ولكنك كم أنت جميلة

إيه يا قفقاسيا

كم كنت أحب بناتك الجميلات المعصومات

وطبائع أبنائك الحربية

ويقول ليرمنتوف : فربما سماء الشرق قربتني بلا إرادة مني

من تعاليم نبيهم

ويتوهج ليرمنتوف في قصيدته الرسول. وهو يتوجه بالدعوة إلى قومه في مكه
فيصدونه فيذهب إلى الطائف فيجد المزيد من الأذى حتى يرمونه بالحجارة ويدمون
قدميه الشريفتين فيقول على لسان الرسول محمد ﷺ مستخدما خياله الشعري :

منذ أن منحني الإله الأزلي رؤيا الرسول (جبريل)

أقرأ في أعين الناس صفات الحنق والرذيلة

أخذت أناذي بالحب، وحق التعاليم الطاهرة

فكان أن ألقى الأقربون على الحجارة في غيظ

دثرت رأسي، وهربت من المدن أنا الفقير

وها أنذا أعيش في الصحراء

كالطيور يطعمها الله بلا مقابل

وأنا حافظ الوصية الخالدة

وتذعن لي خليقة الكوكب

وتسمعي النجوم وهي تلعب بأشعتها

وحين اخترقت طريقي في عجلة

خلال المدينة الصاخبة

كان الكبار يقولون للصغار بضحكة ساخرة :

انظروا هذا عبرة لكم

كان متكبرا ولم يتواءم معنا

الأحمق كان يريد أن يقنعنا

بأن الله يشرع على لسانه

انظروا إليه يا أطفال

كيف هو متجهم ونحيل وشاحب

انظروا كيف هو فقير وبائس

وفي قصيدة أخرى يقول ليرمنتوف:

إنني لا أبحث عن عقيدة فلسف نبيا

رغم إني أسعى بروحي إلى الشرق

حيث تندر الخنازير والخمر

وحيث كما يكتبون كان يعيش أجددنا

وكما حذر بوشكين في قصيدته الرائعة اسطمبول المسلمين من أوربا الماكرة التي
تتربص بالمسلمين الدوائر حذر ليرمنتوف الشرق من الغرب الذي يتآمرون عليه
لينهب ثروته.

وقد كتب ليرمنتوف رواية "بطل من هذا الزمان" ووصف فيها القوقاس وأهله الأشداء
وجبال البروز العالية الذرى الشامخة الأبية . ويتحدث بإعجاب عن بطولة هؤلاء
الشيشانين الأشداء، وانه رأى بعضهم أثناء القتال مثخين بالجراح، وأجسادهم مخرقة
كالمخل بالرصاص، ومع ذلك يستمرون في استعمال سيوفهم وكأنهم لا يشكون من
شيء .

ولنستمع لبوشكين وهو يقول في قصيدته اسطمبول

سابقا مجّد الكفار اسطمبول (لأنها كانت قوية)

لكنهم سيسحقونها غدا

بكعب حديدي مثل أفعى هاجعة

ويمضون جانبا ويتركونها، هكذا

نامت اسطمبول قبل الفاجعة

تنكرت اسطمبول للنبي

فيه صدق الشرق القديم

عكره الغرب الماكر

اسطمبول لأجل ملذات الرذيلة

غيرت السيف والدعاء

تنكرت اسطمبول لعرق الجهاد

وأخذت تشرب الخمر في وقت الصلاة

عندها خبا شعاع العقيدة الساطع

أصبحت النساء في الأسواق تمشي

ويتسكع الكهول في زوايا الشوارع

وتردد الرجال على الحريم

حيث ينام الطواشي المرتشي

وهكذا يصرخ بوشكين منبها اسطمبول أن تعود إلى دينها القويم، وتتمسك بتعاليم نبيها الكريم، وأن تحذر من الغرب المخادع الذي يريد لها أن تنسى تعاليم دينها باسم التقدم والحضارة .

وللأسف انغمست اسطمبول في الترف وأدى الترف إلى الرذيلة.

كما أدى الترف إلى الظلم والظلم ظلمات .. والبعد عن الجهاد والسيف يؤدي إلى الانهزام أمام الأعداء .

أقلعت اسطمبول عن المعركة

وصارت تشرب الخمر في أوقات الصلاة

عندها خبا شعاع العقيدة

وذهب نورها وألقها.. واستخذت اسطمبول ملهية بملذات الرذيلة، والعدو يطرق بابها ويستلب كل يوم جزءاً من أراضيها في البلقان وفي القرم .. وفي القوقاس .. ومع هذا فاسطمبول لم تفق بعد لأنها انغمست في حماة الرذيلة، تشرب الخمر في أوقات الصلاة .

وهو نقد حاد لا يقوله إلا مؤمن قوي الأيمان امتلاً قلبه غيرة على دين الله وعلى دار الخلافة لعلها تعود إلى مجدها السابق بالتزام طريق نبيها ودينها .

التأثيرات الإسلامية والعربية في إنتاج بوشكين

وما ذكره الأدباء والنقاد الروس في ذلك الصدد، وقد أرجعوا اهتمام بوشكين بالقرآن والإسلام إلى الأسباب التالية :

(1) جده إبراهيم هانبيال الذي كان محافظاً على إسلامه سراً وحكايات جدته ماريّا عنه.

(2) قراءته للقرآن، ترجمة فيريفكين، وهي تعديل وتحسين للترجمة السابقة التي قام بها بوسينكوف عن الفرنسية.

وكما يقول الناقد استراخوف : " إن القرآن على ما يبدو قادر على التأثير بقوة على الناس، وفي الوقت الحاضر (أي القرن التاسع عشر الميلادي) تصنع روح هذا الكتاب انتصارات كبيرة ."

وكما يقول تشرنايف : " إن كتاب المسلمين والشرق (أي القرآن) قد أذهل بوشكين، وإنه لمن المدهش أن القرآن هو الذي أعطى بوشكين أول هزة للانبعاث الديني ولهذا كان له مغزى كبير في حياته الخاصة. إن ما لفت انتباه بوشكين في القرآن ليست القيم الأخلاقية والتبجيل فحسب، بل التمجيد الشاعرى للرحمن وعظمة الله وجبروته والذي أدهشه في القرآن وأذهله هو مهابة الله وعظمته المتعلقةان بعقيدة الإسلام التوحيدية والتي حاول بوشكين أن يعكسها في قصيدته تلك (أي قبسات من القرآن)".

3) إن القرآن كان ثورة ضد الظلم والطغيان وصورة مثلى للعدالة وبالتالي سيكون القدوة في محاربة طغيان القيصر وزبانيته.

وكما يقول الناقد السوفيتي براجينسكي : " إن تأمل بوشكين في القرآن كان فلسفياً، فقد لجأ إليه من أجل الوعي بدروس التاريخ ولخدمة الواقع. وأصبح القرآن مصدراً للتعبير عن الأفكار البطولية ، والشجاعة الصلبة، والنضال المنكر للذات في الفترة التي سبقت حركة الديسمبريين (وهي ثورة قامت ضد القيصر في ديسمبر 1825م وقضى عليها القيصر في حينها).

ويقول الناقد سلومينسكي : إن هناك تواز بين الموتيفات المستلهمة عن القرآن وملامح الظروف التاريخية الروسية.

4) حياة الرسول ﷺ وكونها المثل الأعلى للأخلاق والصمود والجهاد في سبيل المبدأ ، وكان بوشكين معجباً أشد الإعجاب بسيرته ﷺ ويراه المثل الأعلى لكل البشر.. وفيه كانت قصيدته الرائعة " النبي " أو الرسول كما ترجمها بعضهم.

5) ذهابه للقوقاس منفيًا : ومعرفته لأهله عن كذب وإعجابه بدينهم الإسلام وبأخلاقهم العالية وبشجاعة رجالهم وطهارة نسائهم.

(6) دراسته لتاريخ الإسلام ومحفته للعرب، مما جعله ينشد القصائد المتتالية في حب ذلك العربي.

ففي قصيدته " من وحي العربي " يقول بوشكين للعربي :

لا تخجل مني فنحن أهل

وبداخلنا لهب عاصف

ونعيش حياة واحدة

لقد تألفنا معاً

تماماً مثل جوزة مزدوجة

أسفل قشرة واحدة

وحبيبته يصبح اسمها " ليلي " وفي الحفل التتكري يظهر بالزي العربي وقال قصيدته التي تظهر حبه لمصر وللعرب.

تحت سماء أفريقيا ولدت

وعشقت الحياة في مصر

لكني هنا مفتون بك

ونسيت وطني وكل كنوز الأرض

ومداركي الرائعة

أهبها لعينيك الزرقاوين

وخصلات شعرك الصفراء المتموجة

ويذكر بوشكين في قصيدته الشعرية الطويلة " نافورة باختشي سراي " قصة الخان جيرى الذي كان يحكم القرم. وكيف أنه أحب أميرة بولندية أسرها، ولكنها غير أبهة بحبه بينما زوجته الجورجية زاريمما تسعى لاستعادته فتفشل، ويعتريها حزن عميق، فيستغل ذلك بوشكين ليذكر مآثر الحج ورؤية مكة ويعبر عن الرغبة الدينية في أن يموت مثل الناسك وهو يشاهد الكعبة المشرفة.

ويقول بوشكين :

تهب السماء للإنسان

عوضاً عن الدموع والبلاء الدائم
فالناسك الناظر إلى مكة سعيد
في سنوات الشيخوخة الحزينة
وهكذا تذهب الدموع والآلام والبلاء الدائم عند النظر في خشوع إلى مكة
المكرمة والكعبة المشرفة.

ثم يقول بوشكين :

كم هي جذابة الزينة المبهمة

لليالي الشرق الفاخرة

كيف تتساب الساعات

أمام عشاق الرسول

وهنا نجد أن بوشكين قد انتقل من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية. وها هو
بوشكين في الروضة الشريفة ينظر إلى قبر الرسول ﷺ بكل الحب والشوق
وتمضي الساعات دون أن يشعر لأنه متدلّه بحب محمد ﷺ.

كيف تتساب الساعات

أمام عشاق الرسول

لقد تحول بوشكين من معجب بالقرآن والرسول محمد ﷺ إلى محب عاشق
لمحمد ﷺ وهي درجة تفوق درجة الدخول في الإسلام وتفوق درجة الإيمان
بهذا القرآن العظيم ونبيه الكريم، إنها درجة أعلى وأرقى .. إنها درجة
المحبة..

وهكذا نجد بوشكين في قصيدة من قصائده يقول :

صلّ للخالق فهو القادر

فهو يحكم الريح في يوم قائل

ويرسل السحب إلى السماء

ويهب الأرض ظل الأشجار

إنه الرحيم .. قد كشف لمحمد القرآن الساطع

فلننساب نحن أيضاً نحو النور

ولتسقط الغشاوة عن الأعين

لله درك يا بوشكين فلتسقط الغشاوة عن الأعين ولننساب نحو نور القرآن
والسنة ولندخل في محبة الله ومحبة رسوله ﷺ، كيف تنساب الساعات أمام
عشاق الرسول.

إنها دعوة مليئة بالحب والإيمان وعلينا أن ننشرها في روسيا وفي آفاق
الأرض بكافة اللغات.

جدة 6 رمضان 1429هـ، 6 سبتمبر 2008م.